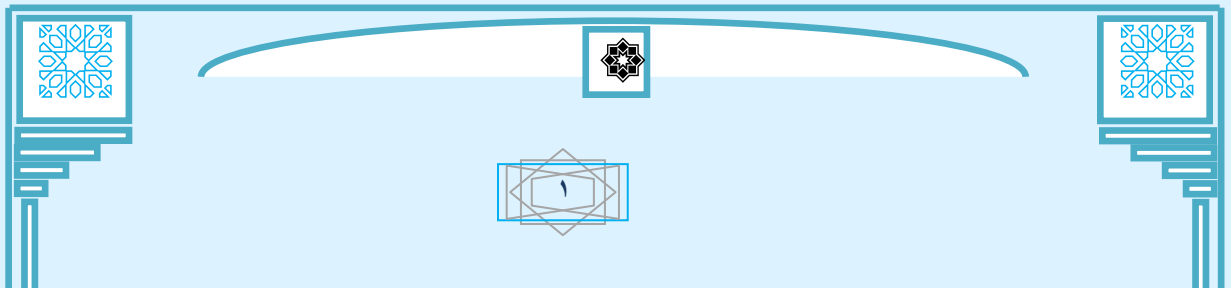


# عكوف القلب على الرب

تفريغ الطالبات للمحاضرات الصوتية لـ /

د. أم حميم.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ  
أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ لَهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا  
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ أَنْ اللَّهُ كَانَ  
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ  
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور  
محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

## عكوف القلب على الرب

\* موضوع الحلقة اليوم هو (عكوف القلب على الرب) وهذا الموضوع قل أن يلتفت إليه أحد بالرغم من أهميته ...

\* **العكوف:** هو الإقبال على الشيء ، وملازمته على سبيل التعظيم له ، ومنها الإقامة على الشيء .

كما قال أهل اللغة : **عكف** على الشيء ، يعكف عليه عكوفاً ، يعني أقبل عليه مواظباً ، لا ينصرف عن جهته وعنه بوجهه<sup>(١)</sup> .

\* قال تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

\* إذا فإن العكوف هو:

(ملازمة الشيء ، والإقبال عليه مع التعظيم ، أو الإقامة على الشيء)

\* قال بعض أهل العلم من السلف : عكوف القلب على الله ﷻ ،

كاعتكاف البدن في المسجد ، لا يفارقه ومعلوم أن الشخص الذي دخل المسجد كي يعتكف، لا ينبغي له أن يفارقهما، ولا أن ينشغل بأمر من أمور الدنيا ، حتى لو كان من الأمور المباحة خارج المسجد؛ وذلك من شروط الاعتكاف .

\* فعكوف القلب لزوم الشيء مع الإقبال والتعظيم.

(١) تاج العروس (٢٤ / ١٧٩).

\*أما حقيقة عكوف القلب فهي: الإقبال على الله تعالى (على محبته، وذكره بالإجلال والتعظيم) فلو أن قلب العبد عاكفٌ على الرب سيكون مُقبلاً عليه ﷻ وعلى ذكره وإجلاله وتعظيمه، ويكون عكوف الجوارح هو الطاعة بالإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ.

\*فحينما نقول أن هذا القلب عاكف على الله فيعني ذلك أنه عظم الله والتزم وأقام على حب الله تعالى تعظيماً، وإقبالاً ومحبةً وكذا فإن الجوارح هي الأخرى قد أقبلت على الله ﷻ واللسان ذاكراً له ﷻ، كل هذا يُسمى

### ﴿عكوف القلب﴾

\* فعكوف القلب على الله نتيجه هي انقياد الجوارح بالطاعة، واللسان بذكر الله، وتيسر الأمور للإنسان وكأنه يُدفع للعبادة، فنحن بحاجة إلى فهم معنى عكوف القلب.

\* فمن لم يعكف قلبه على الله وحده، عكف على التماثيل المتنوعة، وما أكثر التماثيل المتنوعة!

\* قال إمام الحنفاء إبراهيم العليّ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢)﴾ [الأنبياء: ٥٢].

\* كما سبق أن قلنا أن العكوف هو ملازمة الشيء والإقامة عليه مع التعظيم.

\* كان قوم إبراهيم عليه السلام يعبدون الأصنام، فيذهبون إلى أماكن تواجد هذه الأصنام فيعكفون عليها ويُعظمونها؛ ولذلك أنكر إبراهيم عليهم هذا الفعل وتعجب من فعلهم:

فما هذه التماثيل التي تعكفون عليها وما هو وجه النفع الذي سيعود

عليكم منها؟ أو بماذا ستُضرُّكم؟ حتى تعكفون عليها هكذا؟

\* فأنزل هذه التساؤلات على نفسك ...

ما هذه التماثيل التي ملأت القلوب والعقول؟

وصرفت الأبدان عن الطاعة؟

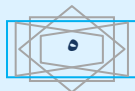
والعقل عن الفكر فيما ينفع؟

واللسان عن ذكر الله؟

ما كل هذه التماثيل؟.

\* كثرت التماثيل في زماننا جدًّا، وقد أنكر إبراهيم على قومه عبادة التماثيل، ولذلك فقد أنقسم هو وقومه في حقيقة العكوف، وأخذ كلُّ منهم بحظه من العكوف على حسب ما في قلبه، فعكفوا هم على تماثيلهم، وعكف هو على رب العالمين .

\* فإما أن يعكف القلب على رب العالمين، وإما أن يعكف على التماثيل، ولا شيء آخر .



## ما هو التمثال

التمثال عبارة عن صورة ممثلة، نُحتت بشكل معين من

الحجارة، سواء على شكل إنسان، أو حيوان، أو طير.

\* وقد تعلق قلب قوم إبراهيم عليه السلام بهذه التماثيل، فإذا ما أقاموا من

نومهم سارعوا إليها ليعبدوها وإذا ذهبوا إلى أماكن توأجدها من معابد

وغيرها مكثوا فيها عاكفين مقيمين عندها لا ينصرفون عنها.

وهل يوجد في القلب تماثيل تسكنه؟!

نعم، وما أكثرها....



\* عُبَاد الأصنام والمشركون كانت عبادتهم بماذا؟

عابد الصنم يذهب إليه ليعبده ويسجد له..

لماذا؟

لأن قلبه مُعَلَّقٌ به فالمسألة بالنسبة له عقيدة وتعلق قلب، وما تحرك

الإنسان لشيء إلا باعتقاد... مستحيل أن يذهب إنسان ويسجد لصنم أو

حجر أو يتمسح بولي، إلا إذا كان ذلك بناءً على اعتقاد راسخ في قلبه،

وكذلك التماثيل التي في القلوب، لن يعكف عليها أحد إلا لاعتقاد.

فلا بد أن يكون هناك اعتقاد معين، جعل القلب يعكف على غير رب

العالمين.

\* وما كانت عبادتهم للأصنام إلا لعقيدة راسخة في القلب (أنها تنفعهم وتضرهم، أو أنهم شفعاء، أو أنها تقربهم إلى الله زلفى) إلى آخر هذه المعاني الضالة.

ولو أن هذه الاعتقادات استحوزت على القلب واستعبدته وامتلكته بحيث يصبح عاكفاً عليها فلن يستطيع الخروج من هذا العكوف .  
\* ونحن نتعجب جداً من أناسٍ لازالوا يعبدون الأصنام في وقتنا هذا، كمن يعبدون النار ويعبدون بوذا

\* فهل بعد كل هذا التطور والحضارة وال تقدم ما زالوا يصنعون تماثلاً من حجر بأيديهم ليعبدوه؟؟؟

عندما نشاهدهم نُنكر عليهم صنيعهم هذا ونتعجب كيف تدفعكم عقولكم لعبادة صنم بل وللسجود له؟

\* ولكن حالنا نحن أيضاً يدعو للعجب؛ لأننا عرفنا رب العالمين، وعرفنا أسماءه وصفاته، ودرسنا، وسمعنا، وبحثنا، ومع هذا كله إلا أن القلوب متعلقة بالتماثيل والصور، وكلما امتلأ القلب بحب صورة معينة عكف عليها ولا بد، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى في أكثر من موضع، ودم هذا الشخص العاكف بقلبه على غير الله تعالى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»،<sup>(٢)</sup>

هذه كلها تماثيل (تمثال الخميصة: القطيفة ، المال، والدينار) تماثيل ملأت القلوب ، وعكفت عليها فدعا النبي ﷺ على هذه القلوب بالانتكاس ، وذم أصحابها ذمًا شديدًا ، لأنهم تركوا العكوف على رب العالمين ، وعكفوا على هذه التماثيل فضلوا وأضلوا.

\* واعلم أن هناك تماثيل الأنا: وهو حب النفس وعدم تحمل ما لا يرضيها قط وإن كان صغيرا، وهذا التعلق والعكوف من أصعب الأنواع تخلصًا منه، أصعب في التحطيم من محبة المال والأولاد والدنيا.

### 👉 لحظة الموت يتبعها إما خسران مبین وإما نعيم مقيم

لا بد أن يفهم الإنسان هذا ، لأن الناس جميعًا ونحن منهم ، كلنا على جناح سفر، وكل مسافر إلى الله، و الدار الآخرة هي المقصد والمستقر الذي سنصل إليه مهما طالت بنا الأيام .

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٨٨٦)



\*فإما أن يصل العبد إلى هذا المقصد ويكون مُقَدِّم على الله بقلب كان في الدنيا عاكفاً على رب العالمين، وإما أن ينتهي السفر بالوصول إلى الدار الآخرة والإقبال أيضاً على الله ولكن بقلب كان عاكفاً على تماثيل وأصنام، والخسران المبين أن يلقي المرء ربه بهذا الاعتقاد.

\*وإذا ما عكف العبد بقلبه على الله، وتجردت نيته، وأصلح حاله، فستأتي عليه ساعة الموت، ولحظة رؤية الملائكة، ورسول الموت، فيسمع قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* اذْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾

[الفجر: ٢٧، ٢٨].

\*يقول جماهير أهل العلم: أنه سيسمعا مرتين:

(١) مرة عند خروج الروح ورؤية ملك الموت، ومعه الرسل الذين يساعدونه عند خروج الروح.

(٢) ومرة أخرى عندما يُبعث في القبر، ليذهب إلى ربه، وإلى حسابه.

\*لحظة البعث والنشور لحظة صعبة وشديدة جداً، لكنها تأتي على العبد العاكف على ربه بالبشرى، فقد كانت نفسه في الدنيا راضية عن الله وبالله، وعاكفة على الله، فرضي الله عنها بهذا العكوف والانقطاع، وهذه الملازمة والمحبة الصادقة التي لم يشوبها شيء من حظ، أو دنيا أو هوى.

\* فيكون جزاء العبد الذي لم ينشغل بأي شيء عن ربه، بل أفرد ربه بحب قلبه، يكون جزاؤه من جنس عمله ، فيطمئن قلبه لأنه كان في الدنيا مطمئناً بالإيمان وبحب الله وطاعته .

\* واعلم أن لحظة الموت لحظة من أصعب لحظات العمر، فالمرء في تلك اللحظة يرى ملائكة، ولا يعلم مصيره لجنة أم لنار!!  
\* فلحظة رؤية ملك الموت من أشد اللحظات التي يحتاج العبد فيها إلى من يطمئنه، وإلى مَنْ يُسمعه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾

[الفجر: ٢٧، ٢٨]

فإن لم يسمع هذا رأى ملائكة العذاب، ولا بد؛ فلا شيء وسط بين هذا وذاك.

\* بالعكوف وبالإقبال على الله ﷻ وسكون الروح إلى ربه يحدث للنفس الطمأنينة والنجاة في الدنيا والآخرة .

السؤال: ﴿﴾

كيف أُحصِّل هذا العكوف ؟

وبما يتحقق عكوف القلب على الرب ؟

وكيف أصل إلى هذا حتى لا يكون مجرد تنظير لا فائدة منه ؟

\*بيننا المشكلة ويبقى بيان الحل حتى نصل إلى العلاج ولا نكتفي بمجرد بيان المرض.

\*لا بد لمن علم أن قلبه إن لم يعكف على ربه عكف على تماثيل الدنيا أن يعلم ثلاثة أشياء:

\* الثلاثة معارف التي لا بد من تحقيقها حتى نصل إلى العكوف المنشود:  
**أولاً: طرد ما سوى الله من القلوب:**

ابتداءً حتى يحصل العكوف لا بد من طرد ما سوى الله من القلوب  
يقول الله تبارك اسمه ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾

[الأحزاب: ٤].

**قال السلف:** قبول المحل لما يوضع فيه، مشروطٌ بتفريغه من ضده، فليس من الممكن أن يستوعب المحل شيئين :

\***مثال:** لو امتلكت إناء كبيراً مملوءاً بالماء، وأنا أحب الماء جداً، وأحب كذلك العصير جداً، وأريد أن أضع العصير على الماء، حتى أستحوذ على الشئيين معا فهل يصح ذلك؟

لا بل سيفسد الجميع ولن يحدث الانتفاع بأيٍّ منهما، لماذا؟  
\* **لأن الإناء لا يحتمل شيئين،** فإما أن يُملأ بالماء أو بالعصير ولوقيل أننا يمكن أن نجعل النصف الأسفل ماءً، والأعلى عصير فهل هذا يصح؟

﴿ لا يصح ذلك وإن استوعب الإناء الماء والعصير إلا أن المادة التي نتجت عن هذا الخلط لم تبق كما هي ماء ولم تصبح عصيراً بل ستكون شيئاً لا طعم له .

\* وهذا هو حال كثير المسلمين الآن، إلا ما رحم الله، لا هم استمتعوا بالدنيا وبمعصية الله، ولا هم استمتعوا بالآخرة، لأنهم أرادوا أن يجمعوا بين شيئين لن يستقيم الأمر بجمع أحدهما إلى الآخر، فالقلب إما لله ، وإما لغير الله...

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب: ٤]

فالقضية غاية في الأهمية ولا بد أن نعلم ذلك.

\* وكما قيل عن الأعيان أنها في الغالب لا تستوعب شيئين معاً، وإن استوعبت فسدتا، كذلك فإن القلب لا يتحمل شيئين معاً، فإما أن يكون قلب ممتلئ بالباطل والاعتقادات الفاسدة نظراً لكثرة سماعه للفضائيات والتلفاز، والشبهات التي تلقى عليه والدخول على مواقع التواصل الاجتماعي، وإما أن يكون قلب عاكفا على حب ربه وطاعته...

مثال لفكر انتشر ويعصف بقلوب كثير من المسلمين الآن: يعتقد المسلم أنه من الممكن أن يعصي الله كما يحلو له ولا إشكال في ذلك؛ لعلمه أن ربه غفور رحيم كما أن الأعمال لا وزن لها ولا قيمة ولا تؤثر في مآل المسلم في الآخرة .... صاحب الاعتقاد قد فسد قلبه؛ لأنه ثبت لديه اعتقاد

فاسد، أن العمل لا فائدة منه، فمن عمل كمن لم يعمل، من أطاع كمن عصى ومن تاب كمن أصر على المعصية .

\* فإنسان امتلاً قلبه بهذا الاعتقاد الفاسد لن تُجدي معه المواعظ إلا بعد أن يزال هذا الصنم من قلبه، فالتلوث الذي نتج من هذا المعتقد، والخراب الذي حل بقلب المسلم المصدق لهذا المعتقد الضال الفاسد يجعل صاحبه مطموس البصيرة لا يستطيع التمييز بين الحق والباطل، إذاً لا بد أن يخرج من قلبه ما سوى الله تعالى - اعتقاد فاسد ، شبهات ، أو أي تمثال يتعلق به العبد ويعكف عليه- .

👉 وهنا لا بد أن ألفت الانتباه إلى ضرورة البحث ورؤية ما هي التماثيل التي نعكف عليها؟

إذاً لا بد من طرد ما سوى الله من القلوب ...

\* **أذكر حديثاً عن** سعد بن أبي وقاص الصحابي الجليل (وهو من العشرة المبشرين بالجنة ، ونحن نعلم أن المبشرين بالجنة أكثر من عشرة بكثير، بينما يعتقد الكثير من الناس أن المبشرين بالجنة هم عشرة فقط وهذا من ضمن الاعتقادات الخاطئة التي يعتقدها البعض بل والكثير، لكن العشرة المبشرون بالجنة هم الذين ذكرهم النبي ﷺ بصورة مباشرة في حديث واحد كما أن هناك مَنْ بشروا بالجنة ولكن في أحاديث متفرقة أخرى).

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ أَخَاهُ عُمَرَ انْطَلَقَ إِلَى سَعْدٍ فِي غَنَمٍ لَهُ، خَارِجًا مِنَ  
الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَأَهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّكِيبِ. فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ: يَا  
أَبْتَ أَرْضَيْتَ أَنْ تَكُونَ أَعْرَابِيًّا فِي غَنَمِكَ، وَالنَّاسُ يَتَنَازَعُونَ فِي الْمُلْكِ  
بِالْمَدِينَةِ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ صَدْرَ عُمَرَ، وَقَالَ: اسْكُتْ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ  
الْخَفِيَّ»<sup>(٣)</sup>

\*انظروا: إنه سعد بن أبي وقاص، وما أدراكم من سعد؟! ترك الدنيا وترك  
الملك، وجلس يرعى إبله وغنمه، فجاء إليه ابنه وقد تعجب من صنيعه؛  
فقال له: أنت تجلس في إبلك والناس يتنازعون الملك اذهب كي تنال شيئاً  
من الدنيا، فكان الرد: لست أنا، ليس سعد فضربه على صدره  
وقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

"إن الله يحب التقى الغنى الخفي"

\*التقى: التقوى وهي رأس الأمر.

\*الغنى: هنا على معنيين، قيل غنى النفس، وقيل غنى المال.

(٣) صحيح مسلم (٢٩٦٥).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمْرُو نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ»<sup>(٤)</sup>

فيتصدق وينفق ويفعل أفعال الخير من هذا المال .

\***الخفي**: يستخفى من الناس، فلا يريد أن يراه أحد، أو يطلع على عمله أحد، مخلص لله، عمله لله لا يريد الشهرة، ولا يسعى لمنصب، ولا يريد حب الظهور، وهذه كانت عقول وقلوب الصحابة.

يقول ابن مسعود: [الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له]، صدقت والله يا ابن مسعود هي كذلك.

### فما هي الدنيا؟

\***عندما نقول الدنيا** يتبادر إلى الأذهان أن المقصود هو المال، وهذا مفهوم قاصر لأن المقصود بالدنيا هو (النفس، الولد، المال، وكل شيء يشغل العبد عن الله فهو دنيا).

**وليكفك القليل....**

\***جاء رجل فقير من المهاجرين** لعبد الله بن عمرو بن العاص فقال: يا عبد الله ألسنا الفقراء المهاجرين، فلم يجبه، لكنه رد على سؤاله بسؤال آخر فقال له: **أتملك سكن؟ قال: نعم، قال عندك زوجة، تأوي إليها؟ قال:**

(٤) إسناده صحيح: أخرجه أحمد ٤/١٩٧ (١٧٩١٥)، وابن حبان (٣٢١٠)، والطبراني

في "الأوسط" (٣٢١٣).

نعم، قال: أنت من الأغنياء، فقال الرجل: وعندي خادم، فرد عليه عبد الله

بن عمرو بن العاص وقال: أنت من الملوك !

\* وقد قال عمرو بن العاص هذا وكانوا قديما يسكنون في بيوت بسيطة

جدا فلم تكن هناك القصور والفيلات والسيارات، فما بالنا نحن الآن

نشتكي ونتضجر ونُدّعي الفقر، وقد ملّكنا الله ما لم يملك كثيرا من

الخلق؟!!

\* هذه كانت الدنيا بالنسبة لهم عندما يصل أحدهم إلى أنه يملك بيتا من

طين يعيش فيه، وله زوجة، فهو من الأغنياء، وفيما عدا ذلك فلا التفات

للدنيا، فيكفيه هذا، ولما امتلك هذا الرجل خادماً وصفه بأنه من الملوك .

\* قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

\* فاعلم أن الله وراء الدنيا يؤدي لفساد القلوب، وكذا تعلق القلوب

بالأشياء المادية – أيا كانت هذه الأشياء –، كمن يريد أن يُلبى احتياجات

أبنائه، من طعام وشراب وملابس إلى غير ذلك، فيظل منشغل الفكر على

الدوام، ولا يتفكر في نعم الله حوله، ولا يتدبر آية التي أنزل عليه.

\* وقد قال عمر: " فيروى أنه التقى بابنه في السوق ، وهو يشتري لحماً

فقال: ما هذا؟ قال: اشتهينا اللحم فاشتريناه، قال: ويحكم أكلما اشتهيتم

اشتريتم! ".



\* انظروا.... كيف ربي هؤلاء أبنائهم ، فأرشده أبوه إلى أن النفس  
تشتهي الكثير ولا ينبغي علينا أن نُلبي لها كل ما تشتهيه، بل علينا أن  
نُربّيها؛ فالنفوس تحتاج إلى التربية كما أنها تحتاج في هذه التربية إلى الصبر.  
\* نعود إلى الأمر الذي سبق أن ذكرناه وهو: أن قبول المحل لما يوضع فيه  
مشروط بتفريغه من ضده، والقلب إذا امتلأ باعتقادات فاسدة فلن يقبل  
بدخول الاعتقادات السليمة عليه إلا أن يشاء الله شيئاً...  
\* وكذا حال الجارحة إذا انشغلت بغير الله، وبغير طاعة الله، هل من الممكن  
أن تشغل بطاعة الله؟

\* لا لن تشغل بطاعة الله، وأكبر مثال على ما نقول هو (كثير من  
الموظفين، العمال، الطلاب) ممن انهمكوا تماماً في أعمالهم، ولا يرون في  
دنياهم إلا مالههم وأشغالهم، يُنهي الواحد منهم عمله ويرجع لبيته كي  
يُصلي؛ فإذا بها صلاة كنقر الديكة، لا خشوع فيها ولا خضوع لرب  
العالمين..... أسأل الله ألا يعذبنا بهذه الصلاة التي ساد عليها التقصير  
والتفريط؛ لأن فيها استهانة بعظمة الله ﷻ .

ولكن ما هو السبب الذي جعل الصلاة تخرج بهذه الصورة؟

\* لأن كثرة انشغال العبد وطول مُكثه بين الناس جعل التماثيل تكثُر في  
قلبه والقلب مُلتفت إليها عاكفٌ عليها، وممتنع عن العكوف على رب  
العالمين، فيقف العبد ليُصلي ويُحاول القلب أن يعكف على الله، فلا

يستطيع تحصيل هذا وتخرج الصلاة بهذه الصورة التي لا تليق بجلال الله.  
\* فقد اجتمع على العبد انشغال القلب وانشغال الجوارح - بطلب الرزق  
والتفكير فيه وفي ملذات الحياة - فوقف بين يدي ربه ليُصلي، فلم يستطع  
أن يصل لحقيقة الصلاة، بل جاء بالرسم فقط، ولا حول ولا قوة إلا بالله.  
\* فتكون إرادته وشوقه قد تشتت وأصبح لغير الله، فكيف تنفع العبادة !!  
لا تنفع النفع التام المرجو منها بالتأكيد..

\* فلا بد أن تفرغ القلب من كل هذه الأمور، فاللسان الذي اعتاد قول  
الباطل والزور لن يستشعر حلاوة الذكر، والقلب الغافل لن يستشعر  
معاني الذكر العظيمة وأعمال القلوب الرائعة، ولو أننا نظرنا إلى اللسان  
الذي يتحرك بالذكر نجد أنه لا يعلم معاني الذكر، والقلب ساهٍ غافل  
وبالتالي فلا بد أن أُفرِّغ اللسان، لأن اللسان الذي يغلب عليه الكلام  
بالباطل، يصعب عليه نطق الحق وإن فعل لا يداوم...

\* قال العلماء : إصغاء القلب كإصغاء الأذن:

فالإنسان عندما يصغي لحديث معين لا يستطيع أن يصغي لغيره، ولا أن  
يفهم غيره فلو جلس شخص إلى آخر ليسمع منه حديثاً وانتبه إليه جيداً،  
وجاء ليتكلم شخص ثالث فلن يسمعه ولو سمعه يكون مجرد صوت لا  
يدركه ولا يفهم معناه. فهذا هو حال الأذن إذا أنصتت لشيء لا تسمع  
شيئاً آخر، فكذلك حال القلب!

\* القلب الذى لم يصغ إلى الله، ولم يعكف عليه يكون هذا حاله - كحال الأذن -، إن لم يعكف على الله، عكف على التماثيل، وعندما تأتيه بهادة الإحياء والنفع، وتُسمعه كلام الرحمن، وكلام رسول الله ﷺ لا يُدرك ولا يعقل، فيقول: ماذا قال آنفاً؟ لم ينتبه.....

ولذلك فقد كان النبي ﷺ يتكلم، ويتكلم، وبمجرد خروجه من بينهم - أي المشركين - يقولون: ماذا قال آنفاً؟ ما معنى كلامه؟

\* آذانهم لم تسمع، لأن قلوبهم ليست عاكفة على ربها، وإنما عكفت على التماثيل، وغُلقت بالمعاصي والسجود للأصنام والعناد والاستكبار، وبالتالي لم تستطع حينها أن تعكف على الرب.

👉 انتبهوا لهذا الكلام وانظروا.. كيف تسير أحوالنا في الدنيا ومع ربنا؟

القلب المشغول (بالأولاد، وبحظ النفس، وبالدينا، وبالعلو، وبالظهور، وغيرها) عندما تأتيه مادة الإحياء التي تُوقظه والمُتمثلة في القرآن والسنة لا يستطيع أن يصغيها أذن قلبه إلا أن يشاء الله عز وجل شيئاً...

عدم العكوف على الرب جعل القلوب جامدة قاسية ..

\* والواقع العملي يشهد لما أقول، أكثر طلاب العلم ماذا يفعلون؟ يذهبون من درس إلى درس، ومن دورة إلى دورة، ومن مكان إلى مكان، ومن شيخ إلى آخر، محاضرات على شبكات التواصل، وبعد كل هذا نبحث عن المُحصَّلة فلا نجد أو نجد نتيجة ضعيفة جداً.

\* دعونا نتكلم بموضوعية وعقلانية... فالغالبية الآن غشاء كغشاء  
السيل... نعم هناك أكابر، لكن ليس الغالب على أحوال المسلمين إنما  
الغالب الغشائية لماذا؟

إصغاء القلب لم يحدث

لماذا؟

لأن العكوف على الرب فيه خلل .

\* عكوف القلب على الرب لم يحدث على الوجه الأكمل فحصل الخلل،  
فإذا ما جاءت الموعدة والنفع ومادة الإحياء والماء ، لم ينتفع القلب إلا  
بالقليل، انتفاعه كهمهمة من كلام لا يدري ما يُقال.

\*عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«لَأَنْ يَمْتَلِيَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ شِعْرًا»<sup>(٥)</sup>

\* يذم النبي ﷺ هنا الشعر المحرم أو المذموم؛ لأن الشعر منه ما هو مباح  
وهو الذي يتضمن كلمات دينية أو وطنية، ومنه ما هو مذموم وهو الذي

---

(٥) أخرجه البخاري (٦١٥٤).

يتضمن كلمات لا تليق ولا ينبغي لمسلم أن يرددتها ، فضلاً عن أن يضيف إليه المعازف والموسيقى ، فذمّه وقال: (لأن يمتلئ قلب أحدكم قيحاً)،  
\*القيح معروف: وهو الصديد، أي أن الصديد يفسد المكان .

\* (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً): يحفر في المعدة حتى يفسدها، خير له من أن يمتلئ شعراً أو أن يفسد جوفه (خير من أن يمتلئ شعراً)، هل تخيلتم معنى الحديث ؟

\* فلماذا قال النبي ﷺ ذلك ؟

أولاً: ابتداءً: بين أن الجوف يمكن أن يمتلئ بالشعر وبالأكاذيب؛ لأن الشعر كلام ربما كان أكاذيباً، والأكاذيب التي ستأخذ من الشعر سيئة جداً. فالقلب الذي يمتلئ بالقيح ويحفر فيه أفضل له من أن يمتلئ بالشعر

\*والسؤال: لماذا يا رسول الله (ﷺ) ؟

\* نرجع للآية: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ إما أن يسمع الشعر والأغاني، وينسجم معها ويتوافق، وإما أن يسمع كلام الرحمن، ويعقله، ويتدبره، ويعمل به.

لذلك أقول: أن الغثائية ملأت قلوب المسلمين؛ لأن الناس تذهب لحضور دروس العلم ثم تعود إلى البيت لمشاهدة الفضائيات.

يسافر البعض للعمرة ولكن مع ذلك لا يمتنع عن شرب السجائر حتى وهو في بلد الله الحرام، يُخْرِج الصدقات في موسم الخيرات ولا يمتنع عن أكل لحوم إخوانه، لم يحدث العكوف على الرب فامتلاً القلب بالمفسدات من التماثيل المختلفة، فضلاً عن الشكوك، والخيالات، والمضحكات، والحكايات طوال الوقت، وأحلام اليقظة، كل هذه أمور تفسد في العقل.

### القلب مفطور على طاعة الرب ..

\*والذي يراه العقل يُرسله إلى القلب، والقلب مسكين يتحمل ما لا طاقة له به، لماذا؟

\* لأنه.. لم يفطر على هذا، نحن نُحْمَل القلوب فوق طاقتها، لذلك فقلوبنا دائماً منهكة مريضة، نملاًها بالفساد والأغاني، والكذب، والحكايات، والمشاكل، وحب الدنيا في حين أنه ينبغي علينا أن نكبح جماح النفس عن الشهوات، فقلوبنا مفطورة على حب الطاعات وفعل الخيرات... فرققا بقلوبكم.

### المؤمن غالباً لا يُحب الذنب ولكن قد يغلبه هواه ..

\* النفس تريد أن تنطلق في الشهوة، ولكن علينا أن نوقفها ونستطيع فعل ذلك لأننا مؤمنين، و المؤمن بطبيعته لا يحب الذنوب؛ فلماذا نُذنب؟

يُذنب المؤمن لأن هواه قد غلبه وجهاده لدفع هذا الهوى لم يكن قويا، فكان على حسب إيمانه، فإن كان الإيمان ضعيفا، كان الجهاد ضعيفا وإن كان الإيمان قويا كان الجهاد كذلك قويا .

\* لكن بالعموم المؤمن لا يجب الذنب، والدليل أنه عندما يذنب يحزن، وربما يصل الحزن به إلى الدرجة التي تُضَيِّع عليه لذة الحرام الذي فعله، \_ ذلك لأن طبيعة المؤمن بغض الذنوب .... فانظروا إلى حال إخوة يوسف، وهم مؤمنون ... ماذا قالوا أو لا؟ : (اقتُلُوا يُوسُفَ) هذه شديدة، ثم تنازلوا وقالوا: (أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا): الطرح أرضاً أخف نوعاً ما، ثم داء تأنيب الضمير ، لكن الشهوة غالبية (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ).

\* (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ): الشهوة تغلبهم فيريدون التخلص من يوسف لحبهم أباهم، ويريدون كذلك أن يفوزوا بحبه، وقد ملأ الحقد والحسد القلوب، فأرادوا التخلص منه وهنا يظهر فساد التصور، حيث أنهم اعتقدوا أنهم لو تخلصوا من يوسف لتحول حب الأب إليهم حيث أنه سيتفرغ لهم، لكنهم وجدوا قتله أمراً شديداً جداً، وهم لا يحبون ذلك الذنب ، فنزلوا درجة فقالوا: {أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا}.

ثم بعدها {يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ}

تحققون ما تريدون .

\* فهذه هي الشهوة، وهذا هو الجهاد، لكنه ضعيف... والدليل أنهم لم يقبلوا أن يقتلوه، (وهذا نوع من جهاد الهوى) فهوهم كان في قتلهم إياه والتخلص منه نهائياً، والشيطان وسوس لهم بذلك.

**مثل:** مَنْ تقول عندما أتزوج، سأقوم بعمل فرح ولا مانع من الذهاب إلى الكوافير ثم بعد ذلك أرتدي الحجاب، وهذا هو نفس المنطق الفاسد. \*فساد التصور... أعمل هذا الذنب وعندما أنتهي منه أتوب، أيًا كان شكل هذا الذنب (رشوة، متاجرة في مخدرات، ربا، زنا) هذا منطق كثير من الناس.

\* وكثير من الناس يفكرون بهذه الطريقة يعمل معصية من باب حل مشكلة تعترضه فهو أساساً لا يريد أن يعصي الله على الدوام. **وانتبهوا لهذا:** أنا أتكلم عن صنف مازال في قلبه نبض ولم يمت بالكلية أي أنه حي لدرجة ما، (وهذا الصنف الذي مات قلبه ليس محل حديثنا الآن) **أشد الجهاد جهاد الهوى:**

\* فالهوى يُزين، والنفس متعبة والجهاد مستمر، وجهاد الهوى شديد ويؤجر عليه العبد أجراً عالياً جداً قد لا يتخيله ولا يضاهيه غيره.

**لكن لماذا يُوصف جهاد الهوى بأنه شديد؟**

لأن النفس لو هوت شيئاً فمن الصعب جداً أن تدفعه عنها، فيكون الجهاد شديداً والأجر كبيراً



\* فمثلاً: أنا أحب شيئاً معيناً - ولتكن نفسي - ولكن نفسي هذه ستُهلكني ستوقعني في العجب، والكبر والاستعلاء، وحظ النفس ... لكنني أحبها.... وأريد لها هذه الأمور، فتلك المواجهة وذلك الصد له من الله أجراً كبيراً بفضلته وجوده.

\* ولو علم الله ﷻ من قلب العبد - وهو بالفعل يعلم - الصدق في جهاد العبد لهواه، سيمكنه من دفع هذه الخطرات، والمهلكات، والأمور التي تفسد عليه دينه، ويتنصر على نفسه بإذن الله، لكن لا بد أن تتخلص من فساد التصور.

\* ففساد التصور تحكّم في إخوة يوسف ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ لا يصح أن أقع في الذنب وأسير خلف الشهوة، أقول سأكن من الصالحين، فهذا من الخلل والفساد بالتأكيد.

\* لا بد أن نكون صالحين من البداية، لا بعد قضاء الشهوة أو ارتكاب الذنب، كحال كثير من الشباب اليوم، لا يوجد زواج لعدم امتلاك المال،

### فماذا يفعلون؟

\* للأسف يقضون شهواتهم في الحرام، لماذا؟ نفس منطق إخوة يوسف الفاسد - وتكونوا من بعده قوماً صالحين - فيقول أحدهم: عندما أرزق المال وأتزوج سأقلع عن الحرام، وعن الزنا. وكذلك من سارت في البغاء تقول إن كفيت قوت يومي سأترك البغاء وأكن من الصالحين، فهذا خلل.

\* فما أدراك أن الله سيمهلك حتى تتزوج وتتوب؟ وماذا سيحدث لو مِتَّ

حال الزنا؟ أو الأخت ماتت حال الحرام الذي تفعله؟

**ثانياً: المعرفة الثانية:**

**حبس القلب في طلبه ومطلوبه:**

المعرفة الثانية: التي ينبغي للقلب أن يحفظها حتى يجعل له عكوف على رب

العالمين: أنه لا بد من حبس القلب عن طلبه ومطلوبه.

\* لو نظرنا إلى الناس كما قَسَّمهم العلماء نجد أنهم افرقوا إلى فرقتين :

( ١ ) **الفرقة الأولى:** قابلت أمر الله بالترك ونهيه بالارتكاب، وعطاؤه

بالغفلة عن الشكر، ومنعه بالسخط .

وهذا الأمر مشهور ومُشاهد، إذا أمرهم الله عصوه، وإذا نهاهم ارتكبوا

الأمر المنهي عنه، وإذا منَّ عليهم بالنعمة جحدوها وتركوا شكرها. فإن

منعهم الله النعم سخطوا وتضجروا.

هؤلاء هم أعداء الله، وعندهم من العداوة بحسب ما في قلوبهم من

هذه المعاني، هذا هو حال أعداء الله، فانتبهوا لتلك المعاني .

( ٢ ) **الفرقة الثانية:** قسم قالوا: نحن عبيدك فإن أمرتنا سارعنا إلى

الإجابة، وإن نهيتنا أمسكنا نفوسنا، وكففتنا عن ما نهيتنا عنه. فهذا

حالهم إن أعطيتنا حمدناك وشكرناك، وإن منعتنا تضرعنا إليك وذكرناك

فليس بين هؤلاء وهؤلاء إلا جنة ونار.

\* ليس بين الفريق الأول والفريق الثاني إلا ستر الدنيا وبمجرد أن تنتهي الدنيا بالموت، سترى الناس تفرقوا، فريق صار إلى الجحيم، وفريق صار إلى الجنة، أي خسران وأي غُبن؟ غبن شديد، وخسران مبین، ففريق إلى السعير، والآخر - ذوي القلوب العاكفة على ربها الذين قالوا أطعناك، كما أمرت، وعبدناك كما أحببت، ولم نعصك إن منعت، ولم نسخط إن لم تعط - إلى جنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

\* ميزان نضعه لأنفسنا حتى لا يخدعنا الشيطان من يسمعني الآن يقول : الحمد لله أنا من الفريق الثاني، عندما يأمرني الله أطيع، وعندما ينهاني أنتهي، وعندما يعطيني أقول الحمد لله، وقد يُقبَلُ يده شكرا لله - ولا أدري من أين جاءوا بهذا الفعل البدعي - وهذا هو الحمد بالنسبة لعوام المسلمين، فهل بهذا تتحقق العبودية؟

### \* ضابط يعرف العبد به إلى أي الفريقين ينتمي؟

\* لو تصادم في قلب العبد جيوش الدنيا والآخرة، وأراد أن يعرف إلى أي الفريقين ينتمي فليُنظر مع من سيقف؟ تهجم الشهوات مثل: الجيوش فلها أسلحة و بالقوة، وغالبا ما تكون متعددة ومتنوعة (شهوة المال، شهوة النفس والأنا، إلى غير ذلك) والكل حين يُهاجم يُهاجم بقوة .

\* إذا وجد نفسه واقفاً مع جيوش الآخرة، وعكف القلب على الرب، فهو من أهل النجاة بإذن الله، وليس بينه وبين الجنة إلا الموت .

\*أما إذا وجد القلب والنفس مع جيوش الدنيا، والحياة، والجمال ،  
وعاكفين على الدنيا ، فليعلم أنه على خطر عظيم ، وليس بينه وبين النار  
إلا الموت .

\*فلنتبه: الأمر مصيري جنة ونار، فاحذر .. واستعن بالله ولا تعجز

ثالثاً: المعرفة الثالثة:

اليقين على أن راحة القلب والبدن في طاعة الله:

هذا اليقين لا بد أن نتعلمه بل ويُدرَّس - والله لا بد أن يُدرَّس - اليقين  
الذي زال من قلوب كثير من المسلمين

فلماذا يلهث الكل وراء الدنيا ؟

\* الكل يلهث وراء الدنيا ، طلباً للراحة، فالبعض لا يُريد أن يقوم لصلاة  
الفجر، بالرغم من علمه أن النوم وترك صلاة الفجر كبيرة من الكبائر  
ومع ذلك يضع لنفسه الأعذار والحجج (كحجته أنه نام في وقت مُتأخر  
والجسد مجهد ولا يستطيع أن يقوم، أو سيستيقظ لعمله مبكراً) ثم يقول أنا  
أحب الله سبحانه ولكن لا أستطيع أن أقوم .

\*هذا هو فساد التصور الذي لا بد أن يُعالج، فهذا الشخص متصور أن  
راحة البدن في النوم ولكن الحقيقة أن...

راحة البدن هي في القيام للصلاة في وقتها

فلو قام و صلى في مسجده، سيجد راحة ما بعدها راحة، فالنبي ﷺ هو  
الذي قال هذا، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ  
عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ  
تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ  
وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ»<sup>(٦)</sup>

\* النشاط و طيب النفس وقوة البدن تكمن في طاعة الله، ففي هذه  
اللحظات أمر بالقيام لصلاة الفجر؛ فلا بد أن تقف بين يديه، وتصلي،  
ففي ذلك طيب نفسك وراحتك، وانشرح وراحة بدنك، فكيف تهناً  
نفس من ترك أمر ربه؟ وكيف يرتاح بدن من عصي مولاه؟  
\* لا بد أن نُصحح اليقين، اليقين على أن راحة البدن والنفس في طاعة الله  
وليس في شيء آخر.

\* بالنسبة للذنوب المعنوية، فالذي يرائي، أو ينافق، والذي يحب المدح،  
ليُحقق لنفسه السعادة، نقول له: السعادة لن تأتي بمعصية الله، السعادة  
تأتي من عند الله سبحانه، فهذا يقين لا بد منه.

(6) متفق عليه: البخاري (١١٤٢)، ومسلم (١٧٦٩).

\* وهذا اليقين لو لم يكتمل في القلب ستزل قدم العبد مرات ومرات،

اليقين على أنه

## لن يستريح القلب إلا بالتأله للرب..

\* نحن قلنا وأثبتنا ذلك بالحديث ولكن هناك شيء آخر ، فقد فطر الله

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ قلوب عباده على التأله، نتأله له سبحانه محبة، وتعظيمًا، وإنابة،

وخشية، وندما، وبكاء، وإقبالاً؛ لأن القلوب مفطورة على ذلك، ولن

يستريح القلب إلا بمحبة الله وتعظيمه وطاعته ومخافته وخشيته، أتأله إليه

بكل ما أملك بهذا يستريح القلب لأنه مفطور على هذه المعاني . فالقلب لا

ينال السعادة إلا بإرادة الله ولا يرتاح إلا بالطاعة لأنه مفطور عليها...

\* يقول رب العالمين: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] لن تتبدل الفطرة .

\* قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ،

كَمَثَلِ الْبَيْهَمَةِ تُنْتَجُ الْبَيْهَمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»<sup>(٧)</sup>

هذه هي: فطرة التأله التي طمسها الناس بتراب الذنوب والمعاصي حتى

الفطرة لم تعد موجودة ، فأين ذهبت فطرة التأله ؟

(٧) أخرجه البخاري (١٣٨٥) ، وأخرجه مسلم (٢٦٥٨) واللفظ له .

\* فالقلب يريد أن يتأله، ولكن صاحبه يمنعه بمسكنات كالانشغال بالأولاد، بالأسواق، بالناس..

\* انتبهوا!! كان النبي ﷺ جالسًا مع الصحابة، فقرأ أهاكم التكاثر الآية قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَا لِي، مَا لِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ <sup>(٨)</sup>.

\* "أهاكم التكاثر": فنحن نتكاثر في الأموال والأولاد، وحتى بعض

طلبة العلم ممن ابتلوا بشهوة الطلب دون العمل يتكاثرون في أخذ

الدورات والإجازات والدروس ... ولكن!

\* كل هذا التكاثر سنتركه في لحظة؛ فليس لنا من كل هذا إلا ما أبقينا للآخرة.

👉 انتبهوا: الذي يبحث عن سعادة النفس أو البدن...

سعادة البدن: في أن يُستعمل، ويُسخر في العبودية (من قيام الليل، صيام نهار، تقوى، استغفار) وبهذا يرتاح البدن.

\* أما سعادة النفس: فلن تكون بمشاهدة الفضائيات التي قد تحقق للبعد

بعض السعادة المؤقتة، ولكن قد يمكر الله بالماكرين الذين أعرضوا

واعتمدوا وبغوا ولم يريدوا الآخرة، فيظهر لهم بعض السعادة والتي يتبعها

(٨) أخرجه مسلم (٢٩٥٨).

تنغيص وحسرة ووحشة شديدة، فينخدعون بها لفساد قلوبهم وضعف أفهامهم.

\* ما هو الغالب على أحوال المسلمين؟

(النكد، والههم، والمشاكل، والمشاحنات) هذا حالنا لماذا؟ لكثرة الذنوب والمعاصي، فالقلب لم يقم بالوظيفة التي خلق من أجلها، فكان هذا هو الحال، وسنظل عليه حتى نعود إلى ربنا، وقد قال الله ﷻ لرسوله ﷺ: "فاستقم كما أمرت" لم يقل له "فاستقم كما أحببت".

\* يريد كل واحد منا أن يستقيم، لكن وفق هواه، سأعمل كل الطاعات التي أعلمها، لكن هذه الطاعة لن أفعلها، وهذا الذنب لن أتركه، ويبدأ التسوية: سأفعل لاحقاً، بعد ان أتزوج، بعد أن أنجب، بعد أن ألتحق بالوظيفة.... هذا إن رأى عيب نفسه ورأى المعصية من الأساس فهل ننتظر شيئاً؟ أو ننتظر حتى ينهكنا المرض والألم؟ ترى ماذا ينتظر الإنسان المعرض، أو العاصي، أو الذي يُعرض تارة ويلبي أمر ربه تارة أخرى؟

\* وهذا المذبذب قد لا يرى نفسه على خطر أصلاً، بخلاف العاصي المصر على معصيته ويعلمها، وتلك مصيبة أخرى...

\* أرسل ﷺ الرسل، وأنزل الكتب لتحقيق هذه المعاني، لكسر

الطواغيت واجتنابها



قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ  
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ (٣٦)﴾ [النحل: ٣٦].

\* كل تمثال في القلب يحتاج إلى أن يُحطَّم يجب أن يجتنب، فكل من يجد

لنفسه طاغوتا عليه أن يتجنبه ليسلم له قلبه ويسلم له دينه

\* من الأسباب التي تساعدك على تحطيم هذه الأصنام التي في القلوب :

إمعان النظر في آيات الله، والقراءة في سير السلف الصالح، قد تطول المدة،

لكن النتيجة بإذن الله مع جهاد الهوى حاصلة وحاسمة .

\*يقول الجنيد: الحكايات جُند من جنود الله، يقوى بها إيمان المرئيين،

فقليل له هل من دليل - هل من شاهد لهذا الكلام - ، فقال:

قول الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ

وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ [هود: ١٢٠]

\* وحين نقرأ قصص القرآن نجد العبر التي يُنتفع بها فنقف ونتدبر الآيات

والمعاني .

كيف كان حال هؤلاء؟

وماذا فعلوا حتى يصلوا لتلك المنازل؟

للأسف لا أحد يقرأ سير السلف الصالح إلا من يحتاج إليها في تحضير

درس علم وليس للقراءة أوالاستفادة- إلا من رحم ربي - فالهم هو إيجاد

كلامًا جديدًا، وحكاية وموضوعًا، فيكون التركيز على الدرس لا على العبر المُستفادَة.

\* كان ينبغي قبل أن أكتب كلمة حتى أقولها غدًا في درس، أن أنظر إلى حال نفسي ..

وهل لهذه الكلمة تأثير في حياتي؟

هل أنا احتاج إليها؟

وهل عملت بها لو كان فيها أمر؟

وهل انتهيت عنها لو كان فيها نهي؟

👈 إذا لكي أحقق هذه المعاني أنا أحتاج :-

(١) الأمر الأول: طرد ما سوى الله من القلب - كل الأمور

التي من الممكن أن تشغلني تُطرد - .

(٢) الأمر الثاني: حبس القلب في طلبه و مطلوبه.

(٣) الأمر الثالث: هام جدًّا وهو اليقين بأن سعادة النفس

وراحة البدن في طاعة الله - أي العكوف -

\* أريد قلبًا عاكفًا على الله، وليس بدنًا عاكفًا على الطاعة، فما أكثر الأبدان

العاكفة والطائعة، وما أكثر الألسنة الذاكرة ولكن أين القلوب العاكفة؟

قلما تجدي قلبًا عاكفًا على الله

اسأل الله أن يجعلنا من هذه القلوب وأن ينفعنا بالموعظة، ويجعلنا من عباده  
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه جزاكم الله خيرًا سبحانك اللهم و  
بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك و أتوب إليك .

